بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

Bibliotheca Alexandrina
0132684

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

الجزء الرابع عشر

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

متين زيفة الأنطاكي - موقع الغدير

www.elgadir.com

الطبعة الثالثة المصححة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧

تلفون المستودع : ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧

برقياً : التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

الصافات «٣٧» وإنّ يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولا أنّه كان من المسبّحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين * و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمتّعناهم إلى حين ١٣٩ـ١٤٨ .

ن «٦٨» ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمة من ربّه لنبذ بالعراء وهو مذموم * فاجتباه ربّه فجعله من الصالحين ٤٨ـ٥٠ .

تفسير : « ولا تكن كصاحب الحوت» قال الطبرسيّ : يعني يونس عليه السلام أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه [(١)] ولا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج [(٢)] «إذ نادى وهو مكظوم» أي دعا ربّه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرّف في الاُمور ؛ وقيل : مكظوم أي مختنق بالغمّ إذ لم يجد لغيظه شفاء « لولا أن تداركه نعمة من ربّه» أي لولا أن أدركته رحمة من ربّه بإجابة دعائه و تخليصه من بطن الحوت «لنبذ» أي طرح « بالعراء » أي بالفضاء « وهو مذموم » قد أتى بما يلام عليه ، [(٣)] لكنّ الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فنبذ بالعراء وهو غير مذموم . [(٤)]

١ ـ **فس** : « كصاحب الحوت » يعني يونس عليه السلام لمّا دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً لله ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إذ نادى ربّه وهو مكظوم » أي مغموم ، وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «لولا أن تداركه نعمة من ربّه» قال: النعمة : الرحمة « لنبذ بالعراء» قال : العراء : الموضع الّذي لا سقف له . [(٥)]

٢ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك ، فهمّ

---

(١) في المصدر : في استعجال عقاب قومه و إهلاكهم .

(٢) « « : كما خرج هو .

(٣) « « : ملوم قد اتى بما يلام عليه .

(٤) مجمع البيان ١٠ : ٣٤١ .

(٥) تفسير القمي ٦٩٣ .

أن يدعوعليهم وكان فيهم رجلان : عابد وعالم ، وكان اسم أحدهما مليخا ، [١] و الآخر اسمه روبيل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهاه و يقول : لا تدع عليهم فإنّ الله يستجيب لك ، ولا يحبّ هلاك عباده ، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم ، فأوحى الله إليه : يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا ، في شهر كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا ، فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد ، وبقي العالم فيها ، فلمّا كان في ذلك اليوم نزل العذاب ، فقال العالم لهم : يا قوم افزعوا إلى الله فلعلّه يرحمكم و يردّ العذاب عنكم ، [٢] فقالوا : كيف نصنع ؟ قال : اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة وفرّقوا بين النساء و الأولاد ، وبين الإبل وأولادها ، وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثمّ ابكوا وادعوا ، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجّوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرّق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فأقبل يونس ينظر [٣] كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ـ ولم يعرفوه ـ : إنّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرّق العذاب على الجبال ، فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً به [٤] كما حكى الله ، حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت [٥] وأرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلمّا توسّطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدّامها ، فنظر إليه يونس ففزع منه وصار [٦] إلى مؤخّر السفينة فدار إليه الحوت [٧] وفتح فاه فخرج [٨] أهل السفينة فقالوا : فينا عاص فتساهموا

---

(١) يأتي في خبر أبي عبيدة الحذاء أن اسمه تنوخا وهو العابد .
(٢) في نسخة : فيرد العذاب عنكم .
(٣) في نسخة : وينظر . وفي اخرى : لينظر .
(٤) في المصدر . مغاضبا لله .
(٥) شحن السفينة : ملاءها .
(٦) في نسخة : فصار .
(٧) « « : فدار الحوت .
(٨) في نسخ : فخرج .

فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عزّ وجلّ : «فساهم فكان من المدحضين» فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ومرّ به في الماء .

وقد سأل بعض اليهود أميرالمؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه ؛ فقال : يايهوديّ أمّا السجن الّذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنّه الحوت الّذي حبس يونس في بطنه ، فدخل في بحر القلزم ، ثمّ خرج إلى بحر مصر ، ثمّ دخل إلى بحر طبرستان ، ثمّ خرج في دجلة الغوراء ، (١) قال : ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في أيّام موسى عليه السلام و وكّل الله به ملكاً يدخل في الأرض كلّ يوم قامة رجل ، وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به : أنظرني فإنّي أسمع كلام آدميّ ، فأوحى الله إلى الملك الموكّل به : أنظره ، فأنظره ، ثمّ قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطىء يونس بن متى قال : فما فعل الشديد الغضب (٢) لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران ؟ قال : هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران الّتي كانت سمّيت لي ؟ قال : هيهات مابقي من آل عمران أحد ، فقال قارون : وا أسفاه على آل عمران ، فشكر الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا فرفع عنه ، فلمّا رأى يونس ذلك نادى في الظلمات : «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدبّاء ، فأظلّته من الشمس فسكن ، (٣) ثمّ أمر الله الشجرة فتنحّت عنه ووقعت الشمس عليه ، فجزع فأوحى الله إليه : يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة ؟ فقال : ياربّ عفوك عفوك ، فردّ الله بدنه (٤) ورجع إلى قومه وآمنوا به ، وهو قوله : «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها

---

(١) في المصدر : دجلة الغور . وفي معجم البلدان : دجلة العوراء - بالعين المهملة - : اسم لدجلة البصرة علم لها .

(٢) في نسخة : شديد الغضب .

(٣) في المصدر : فاظل به من الشمس فشكر .

(٤) في نسخة : فرد الله صحة بدنه .

إلّا قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتّعناهم إلى حين » فقالوا : فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ، ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله : « ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين » يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلّهم على الإيمان لفعل .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام ، ونادى في الظلمات : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة اللّيل ، وظلمة البحر : أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ، (١) فاستجاب له ربّه (٢) فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثمّ قذفه فألقاه بالساحل ، (٣) وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع ، فكان يمصّه و يستظلّ به بورقه ، و كان تساقط شعره (٤) ورقّ جلده ، و كان يونس عليه السلام يسبّح ويذكر الله اللّيل والنهار ، (٥) فلمّا أن قوي واشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة (٦) ثمّ يبست ، فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزيناً فأوحى الله إليه : مالك حزيناً يا يونس ؟ قال : يارب هذه الشجرة الّتي تنفعني سلّطت عليها دودة فيبست ، قال : يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها (٧) إن يبست حين استغنيت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف ؟ أردت أن ينزل عليهم العذاب ؟ إنّ أهل نينوى قد آمنوا واتّقوا فارجع إليهم ، فانطلق يونس عليه السلام إلى قومه فلمّا دنا من نينوى استحيى أن يدخل فقال لراع لقيه : ائت أهل نينوى فقل لهم : إنّ هذا يونس قد جاء ، قال الراعي : أتكذب ؟ أما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب ؟ قال له يونس :

---

(١) في المصدر : سبحانك تبت اليك انى كنت من الظالمين .

(٢) في نسخة : فاستجاب الله له .

(٣) في المصدر : فألقاه الى الساحل

(٤) « « : وكان قد تساقط شعره .

(٥) « « : وكان يونس يسبح الله ويذكره الليل والنهار .

(٦) ذبل النبات : قل ماؤه وذهبت نضارته .

(٧) في نسخة : ولم تعبأ بها .

اللّهمّ إنّ هذه الشاة تشهد لك أنّي يونس، [١] فلمّا أتى الراعي قومه و أخبرهم أخذوه وهمّوا بضربه، فقال: إنّ لي بيّنة بما أقول، قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشاة تشهد، فشهدت بأنّه صادق، [٢] و أنّ يونس قدردّه الله إليهم [٣] فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به وآمنوا وحسن إيمانهم فمتّعهم الله إلى حين وهو الموت، و أجارهم من ذلك العذاب. [٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: « وذاالنون إذ ذهب مغاضباً » قال: هو يونس، و معنى ذاالنون أي ذاالحوت، قوله: « فظنّ أن لن نقدر عليه » قال: أنزله على أشدّ الأمرين فظنّ به أشدّ الظنّ، وقال: إنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس، قلت: ماكان حال يونس لمّاظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟ قال: كان من أمرشديد، قلت: وما كان سببه حتّى ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟ قال: وكله إلى نفسه طرفة عين.
قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، [٥] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أمّ سلمة النبيّ صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: « اللّهمّ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً » فسألته في ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: ياأمّ سلمة وما يؤمنني، وإنّما وكل الله يونس بن متّى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ماكان. [٦]

---

(١) فى المصدر هنا زيادة هى هذه: فانطق الله الشاة له بانه يونس.
(٢) فى نسخة: فشهدت أنه صادق.
(٣) « « : قد رده الله اليكم.
(٤) تفسير القمى: ٢٩٣-٢٩٦.
(٥) فى المصدر وفى البرهان: عبدالله بن سيار.
(٦) أخرجه المصنف مختصراً، وأصله فى المصدر: ٤٣٢ هكذا: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى بيت ام سلمة فى ليلتها، ففقدته من الفراش فدخلها من ذلك مايدخل النساء، فقامت تطلبه فى جوانب البيت حتى انتهت اليه و هو فى جانب من البيت قائما رافعا يديه يبكى و هو يقول: « اللهم لاتنزع منى صالح ما أعطيتنى أبداً، اللهم ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين أبداً، اللهم لا تشمت بى عدوا ولا حاسدا ابداً، اللهم لاتردنى من سوء استنقذتنى منه أبداً » قال: فانصرفت ام سلمة تبكى حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبكائها، فقال لها: مايبكيك يا ام سلمة؟ فقالت: بأبى أنت وامى يارسول الله ولم لا أبكى وأنت بالمكان الذى انت به من الله قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر تسأله أن لايشمت بك عدوا أبدا، و أن لا يردك فى سوء استنقذك منه أبدا، وأن لاينزع منك صالح ما اعطاك أبدا، وأن لايكلك الى نفسك طرفة عين أبدا، فقال: ياام سلمة وما يؤمننى اه.

عجّوا إلى الله وضجّوا ، فكفّ الله العذاب عنهم ، فذهب يونس عليه السلام مغاضباً فالتقمه الحوت فطاف به سبعة أبحر ، فقلت له : كم بقي في بطن الحوت ؟ قال : ثلاثة أيّام ثمّ لفظه الحوت وقد ذهب جلده وشعره ، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين فأظلّته ، فلمّا قوي أخذت في اليبس ، فقال : يا ربّ شجرة أظلّتني يبست ، فأوحى الله إليه : يا يونس تجزع لشجرة أظلّتك ولا تجزع لمائة ألف أو يزيدون من العذاب ؟! .(١)

بيان : الاختلاف الّذي وقع في تلك الأخبار في مدّة مكثه في بطن الحوت يشكل رفعه ، ولعلّ بعضها محمولة على التقيّة .(٢)

١٥ ـ **قب** : الثماليّ قال : دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام و قال : يا ابن الحسين أنت الّذي تقول : إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها ؟ قال : بلى ثكلتك أمّك ، قال . فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ،(٣) فأمر بشدّ عينيه بعصابة و عينيّ بعصابة ، ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطىء البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيّدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيه وأريه ان كنت من الصادقين .(٤)

ثمّ قال : يا أيّها الحوت ، قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبّيك لبّيك ياوليّ الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس يا سيّدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : يا سيّدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدّك محمّد إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلّص ، ومن توقّف عنها وتمنّع من حملها(٥) لقي مالقي آدم عليه السلام من المعصية ، و مالقي نوح عليه السلام

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البحراني عنه أيضا في البرهان ٢ : ٢٠٣ .

(٢) أو الاشتباه من الراوي .

(٣) في البرهان : فأرني برهان ذلك إن كنت من الصادقين .

(٤) في البرهان : فقال علي بن الحسين عليه السلام : أردت البرهان ؛ فقال عبدالله بن عمر : أرني إن كنت من الصادقين .

(٥) تمنع عن الشيء : كف عنه . و في المصدر و البرهان : تتعتع في حملها . ولعله من تتعتع في الكلام : تردد فيه من عي ، فهو كناية عن عدم القبول و التردد في حملها .

من الغرق، ومالقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجبّ، ومالقي أيّوب عليه السلام من البلاء، ومالقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه في كلام له، قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتاظاً، (١) فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: إنّه لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين. قد قبلت ولاية عليّ ابن أبي طالب والأئمّة الراشدين من ولده، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيّها الحوت إلى وكرك؛ واستوى الماء. (٢)

بيان: قوله عليه السلام: (هيه وأريه) الظاهر أنّ الهائين للسكت، أي هي السمكة اُريكها إن كنت من الصادقين كما قلت، ويحتمل أن تكون «أن» مخفّفة بحذف اللام.

١٦ ـ **نبه**: عليّ بن الحكم، عمّن رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ داود النبيّ عليه السلام قال: يا ربّ أخبرني بقريني في الجنّة ونظيري في منازلي، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: إنّ ذاك متى أبا يونس، قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتّى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سعف، فقيل لهما: هو في السوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الحطّابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس: نحن ننتظره، الآن يجيء، فجلسا ينتظرانه إذا أقبل وعلى رأسه وقر من حطب، فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب وحمدالله وقال: من يشتري طيّباً بطيّب؟ (٣) فساومه واحد وزاده آخر حتّى باعه من بعضهم، قال: فسلّما عليه، فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، واشترى طعاماً بما كان معه ثمّ طحنه وعجنه في نقير له، ثمّ أجّج ناراً وأوقدها، ثمّ جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدّث، ثمّ قام وقد نضجت خبيزته، فوضعها في النقير و

---

(١) في البرهان: وذهب مغاضبا.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨١، وأخرجه أيضا البحراني في البرهان ٤: ٣٧.

(٣) في المصدر: حطبا بطيب.